قضايا الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في قصص عبد التواب يوسف

Issues of children with special needs in the stories of Abdel Tawab Youssef

إعداد

الباحثة/ فرج اللاه سالم محمد

أخصائي ثالث بكلية التربية للطفولة المبكرة جامعة دمنهور

الإستشهاد المرجعى:

محمد ، فرج اللاه سالم (٢٠٢٤). قضايا الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في قصص عبد التواب يوسف لدي شباب الجامعات المصرية" *مجلة البحوث العلمية فى الطفولة. كلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة دمنهور، ٥(١٧)، إبريل، ١٤٦-١٦٤.*

الملخص:

يتناول هذا البحث واحدة من المجموعات القصصية الهادفة التي اختارت أن تعالج قضية من أهم القضايا، وهي قضية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في قصص عبد التواب يوسف، وذلك في الوقت الذي ندر فيه وجود أدباء اتخذوا من هذه القضية موضوعا فنيًا وجماليًا، والمجموعة القصصية التي بين أيدينا هي (أبطال من ذوي الاحتياجات الخاصة) لكاتبها (عبد التواب يوسف)، الذي لم يكتف كغيره بمس هذه القضية مسًا خفيفًا، بل استطاع الولوج إلى عالم الفئات الخاصة الذي لم يلتفت إليه كثير من الأدباء، من خلال ست قصص هي (عالم الصمت – نور العيون – شفاه باسمة – ساق وحيدة – الأمير والبقرة – طفل منغولي)، حيث استطاع بمقدرة نادرة أن يناقش قضايا مهمة تخص هذه الفئة، مثل قضية دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع، وقضية تواصل هذه الفئة مع المحيطيين بهم، ليلفت نظر المجتمع إلى القضية الأهم وهي قضية الوعي المجتمعي لهذه الفئات الخاصة، كل هذا في قالب فني تعاون الخيال فيه مع الواقع في التعبير عن الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

الكلمات المفتاحية:

الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، قصص الأطفال، عبدالتواب يوسف.

Abstract:

This research deals with one of the purposeful collections of stories that chose to address one of the most important issues, which is the issue of children with special needs in the stories of Abdel Tawab Youssef, at a time when there were few writers who took this issue as an artistic and aesthetic subject, and the collection of stories that we have in our hands It is (Heroes with Special Needs) by its writer (Abdul Tawab Youssef), who, like others, was not content with lightly touching this issue, but was able to enter the world of special groups that many writers did not pay attention to, through six stories, which are (The World of Silence –The light of Eyes - Smiling Lips - One Leg - The Prince and the Cow - Mongolian Child). Where he was able, with a rare ability, to discuss important issues pertaining to this group, such as the issue of integrating people with special needs into society, and the issue of this group's communication with those around them, to draw the community's attention to the most important issue, which is the issue of community awareness of these special groups, all of this in an artistic form that cooperates with imagination. In it with reality in the expression of children with special needs.

key words:

Children with special needs, children's stories, Abdel Tawab Youssef.

تمهيد

مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، حيث يعتمد فيها الأطفال على أهلهم في تلبية احتياجاتهم ورغباتهم، ففيها تنمو مدارك الطفل، وتتكون شخصيته وتتحدد ميوله واتجاهاته نحو الخير أو الشر، ليصبح فيما بعد فردًا مميزًا في المجتمع؛ لذلك فهي تحتاج إلى رعاية عقلية ونفسية واجتماعية .

ولذلك فإن رعاية الطفولة وآدابها دليل على تقدم الدول ورقيها، فالاهتمام بأدب الأطفال وثقافتهم يعد حجر الأساس في بناء مستقبل الدول، وأدب الأطفال فرع جديد من فروع الأدب يوجه إلى الأطفال، ويمتلك خَصائص تميزه من غيره، فهو "الآثار الفنية التي تصور أفكارًا وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكال: القصة، والشعر، والمسرحية، والمقالة، والأغنية"( ).

كما عرف الباحثون المعاصرون أدب الأطفال بأنه "مجموعة من الإنتاجات الأدبية التي تقدم للأطفال، فتراعي حاجاتهم ورغباتهم، ومستوياتهم العمرية والجسدية والفكرية والنفسية، هذه الإنتاجات تشمل المواد التي تجسد المعاني والأفكار والمشاعر، ويدخل في هذا الإطار كل ما يقدم للأطفال شفاهه، في مرحلة الروضة والحضانة وفي نطاق الأسرة والمدرسة"( ).

ويختلف الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة عن الأطفال العاديين في أنهم يعانون من عجز أو نقص في الوظائف الجسمية أو العقلية أو النفسية– سواء كان خلقيا منذ الولادة أم مكتسبا بسبب مرض أو حادث– كما أنهم لا يمتلكون القدرة على ممارسة الأنشطة الأساسية للحياة العادية بمفردهم، لذا فهم يحتاجون إلى المساعدة والرعاية أو التأهيل.

وقد عرف علماء النفس الطفل المعاق أو ذا الحاجات الخاصة بأنه " الطفل الذي يعاني من عجز جسمي يؤدي إلى الإعاقة الحركية، أو الشلل بكافة أنواعه، أو عجز جسمي يؤثر على وظائف الحواس مثل كف البصر وضعفه، أو الصمم وضعف السمع، وكذلك الطفل الذي يعاني من عيوب في النطق والكلام، والطفل محدود القدرة العقلية الذي يعاني من نقص واضح في مستوى الذكاء بحيث لا يستطيع أن يصل إلى مستوى زملائه العاديين"( ).

ويمكن تعريف ذوي الاحتياجات الخاصة على أنهم " أولئك الأفراد الذين ينحرفون عن المستوى العادي أو المتوسط في خصيصة ما من الخصائص، أو في جانب ما – أو أكثر – من جوانب الشخصية، إلى الدرجة التي تحتم احتياجهم إلى خدمات خاصة، تختلف عما يقدم إلى أقرانهم العاديين، وذلك لمساعدتهم على تحقيق أقصى ما يمكنهم بلوغه من النمو والتوافق" ( ) .

ورغم ما ابتلى به هؤلاء الأطفال من إعاقة، إلا أنني على يقين تام بأن الله عوضهم عن نقصهم وابتلائهم بمهارات وقدرات إبداعية فائقة، لذا فهم يحتاجون منا أن نساعدهم في الكشف عما لديهم من قدرات إبداعية كامنة، وتنمية هذه القدرات؛ لتعود بالنفع والفائدة عليهم وعلى المجتمع، فبعض المعاقين

تفوقوا وأحرزوا تقدمًا؛ لأنهم اتخذوا من إعاقتهم دافعًا قويًا للتقدم، مما ضاعف من قدرتهم ورغبتهم في التميز والنجاح، ونذكر من هؤلاء طه حسين وأبا العلاء وهيلين كيلر وغيرهم الكثير.

لذا وجهت عنايتي للأدب القصصي المكتوب للأطفال الذي جعل طفلًا من ذوي الاحتياجات الخاصة بطله وشخصيته الرئيسة، أو إحدى شخصيات عمله الأدبي، إيمانًا مني بأهمية القصة في حياة كل طفل، لما لها من تأثير في نفسيته، ونظرًا لبصمتها القوية علي شخصية الطفل، ولأهمية ما تغرسه من اتجاهات إيجابية، وقيم سامية تسهم في تأهيله، وتساعد الطفل علي تحمل مهامه المستقبلية، وجعله لبنة صالحة في بناء بلده وأمته.

ويقدم لنا عبدالتواب يوسف ( ) في هذه المجموعة القصصية نماذج من القصص الإنسانية الرقيقة التي تؤكد أن الإعاقة لا يجب أن تقف في طريق الإنسان، وأن الثقة في الله والنفس تتغلب على أي إعاقة، وتملأ الإنسان بالأمل، حيث يستمر الكاتب في مناقشة القضايا التي تخص حياة ذوي الاحتياجات الخاصة ونظرة المجتمع لهم، من خلال ست قصص هي على الترتيب (عالم الصمت – نور العيون – شفاه باسمة – ساق وحيدة – الأمير والبقرة – طفل منغولي)، حيث يقوم الكاتب بإبراز نماذج البطولة الإنسانية والاجتماعية المتوقعة والممكنة في شخصيات هؤلاء الأطفال، والكشف عن قدراتهم ومواهبهم وطاقاتهم في العمل والعطاء، من خلال ما يسرده من أحداث تتناول جانبًا أو أكثر من حياة هؤلاء الأطفال خلال تفاعلهم مع الأسرة والأصدقاء والحي والأقارب والمدرسة والمجتمع.

وذلك سعيًا للوصول إلى الغاية الكبرى، وهي تحقيق رؤية إنسانية شاملة، هدفها تقديم قصص للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، تعبر عن ذواتهم ورغباتهم واحتياجاتهم، كما تسهم في تقديم حلول لمشكلاتهم وقضاياهم، وتساعد في تأهيلهم ليصبحوا أعضاء منتجين في المجتمع، ليعود بالنفع عليهم وعلى المجتمع كله.

ولسوف نحاول تتبع بعض هذه القضايا لنرى كيف عالجها الكاتب بخيال قصصي مبدع ومشوق، ويتناول البحث المحاور الآتية:

١- أبطال ذوي الاحتياجات الخاصة المعاقين سمعيًا .
٢- أبطال ذوي الاحتياجات الخاصة المعاقين بصريًا.
٣- أبطال ذوي الاحتياجات الخاصة المعاقين حركيًا .
٤- أبطال ذوي الاحتياجات الخاصة المعاقين نفسيًا .
٥- أبطال ذوي الاحتياجات الخاصة المعاقين عقليًا .
٦- إشكالات فنية.

سبب اختيار الموضوع:

- دراسة قضايا الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في قصص الأطفال، وكيف عرض عبد التواب يوسف قضاياهم الإنسانية والنفسية والاجتماعية من خلال مجموعته القصصية (أبطال من ذوي الاحتياجات الخاصة).
- تصوير نماذج البطولة الإنسانية والاجتماعية المتوقعة من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، والكشف عن قدراتهم ومواهبهم، من خلال ما يسرده المؤلف من أحداث تتناول جانبًا أو أكثر من جوانب شخصية هذه الفئة من الأطفال.
- التعرف على الدور الذي تؤديه قصص الأطفال في تطوير وعي المجتمع نحو الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، بوصفها أدبًا يسهم في اندماجهم مع من حولهم في المجتمع.
- محاولة تقييم بعض النماذج الإبداعية القصصية المكتوبة للأطفال التي جعلت من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة أحد أبطالها أو شخصيتها الرئيسة، أو إحدى الشخصيات في العمل الأدبي.

الدراسات السابقة:

صدرت غير دراسة تربوية تتناول قضايا الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة سواء باللغة العربية أو الإنجليزية، والتي تناولت كل ما يخص هؤلاء الأطفال والمشكلات التي تواجههم في المجتمع، أما عن "أدب الأطفال" فإن المكتبة النقدية العربية تحفل بعدد كبير من الدراسات التي تناولت فنون أدب الأطفال بالدرس والفحص العميق، ولكن الدراسات التي حاولت رصد قضايا الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في قصص عبد التواب يوسف تكاد تكون منعدمة في المكتبة العربية أو قليلة جدا، مثل:

- دراسة من تأليف (عباس عبد الحليم عباس) بعنوان: "صورة الطفل المعاق في أدب الأطفال دراسة تحليلية لدور الأدب في تعزيز مواطنة ذوي الاحتياجات الخاصة وتحفيز عطائهم" الجامعة العربية المفتوحة، عمان، الأردن، ٢٠٢٠م.
- دراسة من تأليف (طاهرة داخل طاهر) بعنوان: " دراسة في أدب الأطفال المعاقين وأهميته" مجلة الآداب، ع ٩٤، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٠م.

وقد ضمَّنت الدراستين في قائمة المراجع لهذه الدراسة.

أسئلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما هي قضايا الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في قصص عبدالتواب يوسف، وكيف تناول عبد التواب يوسف حياة هذه الفئة من الأطفال؟

٢- كيف عرض عبد التواب يوسف المشكلات التي تواجه الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرهم، وإلى أي مدى نجح في تصوير نفسية هؤلاء الأطفال؟

٣- ما هو مضمون ما يقدم عن الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في قصص عبد التواب يوسف، وإلى أي مدى توافق هذا المضمون مع احتياجات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة سواء احتياجاتهم المادية أو المعنوية أو النفسية أو الطبية؟

٤- كيف يمكن الاستفادة من دراسة قضايا الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في قصص عبد التواب يوسف في تطوير الوعي العربي المعاصر، والإسهام في حل مشكلات هؤلاء الأطفال؟

أهداف الدراسة:

يهدف البحث إلى ما يلي:

١- توضيح قضايا الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في قصص عبد التواب يوسف (أبطال من ذوي الاحتياجات الخاصة) نموذجًا.

٢- شرح المشكلات التي تواجه الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرهم وتوضيحها، وبيان مدى نجاح عبد التواب يوسف في تصوير نفسية هؤلاء الأطفال.

٣- التعرف على مضمون ما يقدم عن الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في قصص عبد التواب يوسف، وتوضيح مدى توافق هذا المضمون مع احتياجات هؤلاء الأطفال سواء احتياجاتهم المادية أو المعنوية أو النفسية أو الطبية.

٤- توضيح كيفية الإفادة من دراسة قضايا الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في أدب الأطفال في تطوير الوعي العربي المعاصر، وكيفية الإسهام في حل مشكلات هؤلاء الأطفال.

أولًا: أبطال ذوي الاحتياجات الخاصة المعاقين سمعيًا :

عبد التواب يوسف يدرك أهمية القصة للأطفال بوصفها من أكثر الفنون الأدبية إمتاعًا، ومن أحب فنون القول إلى الطفل؛ لما تتميز به من إثارة وتشويق وخيال يجذب الأطفال ويحثهم على المشاركة، لذا نراه صادق الوصف في التعبير عن مشكلة الأطفال الذين أصيبوا بالإعاقة السمعية من خلال قصتين في المجموعة هما : (عالم الصمت – شفاه باسمة)، حيث يخبرنا في بداية قصة (عالم الصمت) أن أحداث هذه القصة حقيقية من واقع الحياة، فيقول : " وما نحكيه هنا قصة من واقع الحياة، لا خيال فيها، وأبطالها يعيشون بيننا في حي المنيل بجزيرة الروضة، ومن السهل زيارة هذه الأسرة السعيدة التي كانت تعيش في عالم الصمت المطبق لفترة من الوقت، إلى أن امتلأ البيت بأعذب الأصوات صوت الأحفاد الصغار" ( ).

تدور أحداث قصة عالم الصمت حول فتاة صغيرة اسمها "صابرين" أصيبت بالتهاب في الأذن الوسطى أدى إلى فقدها حاسة السمع، فحزن الأب والأم كثيرًا على الصغيرة "صابرين" التي أصبح من الصعب عليها التفاهم والحديث مع أسرتها، فشرعت الأسرة تبحث عن وسيلة لتواجه هذا الواقع المرير، فعرفوا أن هناك مدارس ومعلمين لمن فقدوا السمع وهناك لغة جديدة لابد أن يتعلموها هي لغة الإشارة، فتعلمت صابرين لغة الإشارة وكذلك الأب والأم، وشقيقها وشقيقتها، ثم كبرت صابرين وحصلت على شهاداتها الدراسية غير أن مفاجأة لم تخطر على بالها حدثت لها، لقد تقدم إليها شاب لطيف يريد أن يتزوجها وهو مثلها أصم لا يسمع، ولم تجد الأسرة مانعًا من إتمام هذا الزواج، وصار لهما بيت صامت غاية في الهدوء، وقد حاولا أن يتغلبا على كل الصعوبات التي تواجههما إلا أن فكرة مزعجة كانت تخطر لهما "ماذا لو أنجبنا أطفالًا ".

ويتضح من خلال القصة أن عبد التواب يوسف استطاع أن يعبر عن قضية مهمة من قضايا الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة (فئة المعاقين سمعيًا)، وذلك بداية من الصدمة التي تعرض لها كل من الطفلة ووالديها، ثم ماذا عليهم أن يفعلوا لكي يتخطوا تلك المحنة، ويجدوا طريقة لحل المشكلة أو التأقلم معها، فيقول :" وقد ظلت تبكي كثيرًا لكن البكاء لن يفيدها ولن يجديها، وعليها أن تواجه هذا الواقع المرير .. هي في حاجة إلى أن تتعلم، كيف السبيل إلى ذلك؟ قيل للأسرة: إن هناك مدارس ومعلمين لمن فقدوا السمع وهناك لغة جديدة لابد أن يتعلموها .. لغة غير منطوقة، ولا مسموعة، لكنهم يرونها بأعينهم، اسمها لغة الإشارة " ( )، فبدأت أسرة صابرين تتعلم معها لغة الإشارة من أجل أن تجد الأسرة سبيلًا للحوار مع صابرين .

استطاع الكاتب أن يصور لنا ما يدور داخل نفس صابرين بعدما استجمعت قواها وتعلمت لغة الإشارة وشعرت بأنها لم تفقد كل شيء، وأن هناك أملًا ولا يأس مع الحياة، فيقول: " وبدأت صابرين تجد أن فقدان سمعها أراحها من سماع أصوات منكرة كثيرة، مثل(صوت الحمير) أنكر الأصوات، كما أنها ارتاحت من سماع الغيبة والنميمة والأكاذيب، وحدثت نفسها قائلة: ما كل هذا الجزع؟ كثيرون يسمعون،

لكن هل يسمعون القول فيتبعون أحسنه؟! الكلمات لا تأتيني من خارجي، لكن من داخلي، وإذا كان ما بداخلي طيبًا وجميلًا، فإن ما سأسمعه سيكون أعذب من كل موسيقى الدنيا.. ثم إنني صماء، ولست جوفاء فارغة، لأني أفكر في صمت وعمق" ( ).

وعبد التواب يوسف على وعي كبير بأهمية عنصر التشويق في القصة، لأن التشويق يجذب الأطفال إلى القصة فيجعلهم لا يشعرون بالملل، ويتجلى عنصر التشويق في قصة عالم الصمت في موضعين: الأول عندما يتقدم شاب لطيف للزواج من صابرين ولكنه مثلها أصم لا يسمع، هل تقبله صابرين؟ هل ستوافق أسرتها على هذا الزواج؟ ماذا لو أنجبوا أطفالًا؟ أما الموضع الثاني هو عندما أنجبت صابرين طفلًا صغيرًا وتريد أن تتأكد إذا كان الصغير يتمتع بحاسة السمع أم لا، حيث لم يكن ميسورًا للأطباء أن يجيبوا على أسئلة صابرين وزوجها خاصة في الأيام الأولى من مولد الطفل الصغير، فيصور لنا الكاتب هذا المشهد بطريقة تتصاعد فيها الأحداث بشكل مشوق فيقول: " وذات صباح صحا الزوج ليرى مشهدًا غريبًا مروعًا لم يستطع أن يفهمه، أو يستوعبه، لقد رأى زوجته تحمل إناءً نحاسيًا ضخمًا، به نبات زينة، كان ثقيلًا، وهي تتحرك به تجاه مهد الصغير النائم ... ورفعت يديها بما فيهما، وظن الزوج أنها ستلقي به على الطفل ... وفجأة تركت الإناء ليسقط لم يقع على الطفل وإنما بجانبه، ودوي الصوت عاليًا كأنه انفجار... الصغير استيقظ من نومه فزعًا صارخًا باكيًا، لقد دلل على أن الطفل يسمع" ( ).

وفي النهاية شعرت صابرين وزوجها بفرحة غامرة، وكبر الطفل "عبدالسميع" وكانت أمه صابرين تضعه عند الجيران لفترات حتى يسمع منهم ويتكلم معهم؛ لأنها هي وزوجها لا يعرفان سوى لغة الإشارة.

أما عن القصة الثانية التي تحدث فيها كاتبنا عن الأطفال المعاقين سمعيا فهي قصة (شفاه باسمة) والتي تحكي عن فتاة صغيرة اسمها " ناعسة " لديها عروسة جميلة تلعب بها، وتعلمها الكلمات، وتستمتع باللعب بالكلمات مع دميتها " مرزوقة " مثل كلمة "ماما".

لكن المرض فجأة يداهم الصغيرة ويقرر الأطباء بأن الصغيرة فقدت صوتها، وصارت "ناعسة" خرساء بكماء، لا تنطق بكلمة واحدة، والدموع تملأ عينيها، وكان الأب والأم في غاية الحزن، ثم شرع والداها يسألان كل من حولهما من الأصدقاء والأقارب الذين نصحوهما بضرورة إلحاق ناعسة بمدرسة مهمتها تعليم ناعسة وأمثالها لغة الإشارة؛ لكي تستطيع ناعسة التعبير عن أفكارها وآرائها، وتساعدها على التواصل والتفاهم مع الآخرين، وتعلمت ناعسة لغة الإشارة، كما تعلمها أيضا والداها.

وبدأت الصغيرة "ناعسة" تتأقلم مع هذا الوضع، لكنها تحتاج إلى أن يتعامل معها الناس ومع زملائها على أنهم أسوياء وأن لهم عقولًا تفكر، وأن يسمحوا لهم بحرية التفكير وحرية التعبير، فهي وزملاؤها يحتاجون إلى المدارس ومراكز التدريب والأطباء الذين يساعدونهم، كما تحتاج إلى كتب خاصة بلغة الإشارة، وإلى أدب خاص بهم، فهي تريد الحقوق التي نص عليها الإعلان العالمي لحقوق الطفل.

وفي النهاية كبرت ناعسة وهي تحمد الله على ما منحها إياه، وتشكره على ما حرمها منه، وتتمنى أن يعرف الجميع لغة الإشارة حتي يسهل عليها التواصل مع جميع الناس في كل مكان تذهب إليه، سواء

في المدرسة أو الشارع أو السوق وغيرها من الأماكن العامة، كما أدركت ناعسة أن شفتيها لهما وظيفة أخرى وهي أنهما يبتسمان بسمة أمل وثقة في الله والنفس.

ينجح الكاتب في وصف بطلة قصته "ناعسة" بأنها واثقة في الله وفي نفسها، حيث يقول : " تعرف هذه الصغيرة أنها حرمت من شيء حيوي وهام، وبالغ الخطورة لقد حكم عليها بأن تصمت، لكنها أدركت أن ذلك لا يعني الموت "، كما يقول في موضع آخر على لسان بطلة قصته " أحمدك يا الله على ما منحتني، بل إني أشكرك على ما حرمت منه، إذ أنال الكثير مما يعوضني عن هذا الحرمان"، كما يتجلى تأقلم "ناعسة" مع إعاقتها وتجاوزها للمحنة وثقتها في نفسها من خلال جلساتها مع صديقاتها، وهي تقول لنفسها:" لقد تجاوزنا محنتنا .. وعلونا على مأساتنا .. ولم نسمح لما حدث أن يحرمنا من الحياة ومتعها"( )

يطالب "عبدالتواب يوسف" المجتمع بحقوق الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة فئة المعاقين سمعيًا من خلال القصتين، فيطلب منا الاهتمام بهم وتوفير احتياجاتهم من الرعاية الطبية والنفسية، وذلك على لسان أبطاله، فيقول في قصة "عالم الصمت" ص ١٧ على لسان صابرين :"إن الوقاية من الصمم أمر ليس صعبًا أو مستحيلًا، فيجب على الأطفال أن يعتنوا بآذانهم، ويحافظوا عليها، فطبلة الأذن الرقيقة جديرة بالرعاية، لأنها أغلى ما في الوجود، ولضعاف السمع، يجب أن نوفر السماعات التي تقيهم فقدانه، فإذا فقد فلا تعويض عنه.. وتلك المدارس المتخصصة التي تسهم في تخفيف تلك المعاناة، ولغة الإشارة مطلوب أن يعرفها الجميع، لتسهيل اندماج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع الذي يعيشون فيه".

أما في قصة "شفاه باسمة" فالكاتب يطالب المجتمع بالوعي بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة الذين فقدوا السمع، وذلك باحتواء فئة المعاقين سمعيًا بأن يتعامل معهم الناس على أنهم بشر لهم عقول تفكر، ويبدو ذلك جليًا على لسان "ناعسة" في ص ١٦ "نحتاج منكم التواصل، والتعامل معنا كبشر أسوياء، فقداننا للنطق لا يعني قط أننا تحولنا إلى مرتبة أدني، أقرب إلى تلك المخلوقات التي لا تنطق ..ذلك أن لنا عقولًا تفكر .. هل تسمحون لنا بحرية التفكير وحرية التعبير؟ ونحن لا نحتاج منكم إلى: البكاء والرثاء والعطف بل نؤكد لكم رغبتنا الشديدة في رعايتنا، أحبونا، أقيموا لنا المدارس، مراكز التدريب، لا تلحقوا اخوتنا بنا، بل سارعوا بهم إلى الأطباء، وحاولوا أن تحموهم من الحوادث، احموهم من : اللجلجة، والتهتهة، واللثغة، وكل عيوب النطق، ولا تدعوهم يأكلون حروف الكلمات، نحتاج إلى كتب خاصة بنا بلغة الإشارة، نريد أدبًا خاصًا بنا، نكتبه نحن، لنا ولكم، بلا رقابة منكم، نرجوكم أن تعودوا إلى قراءة ودراسة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الإعلان العالمي لحقوق الطفل، اتفاقية حقوق الطفل، أنا أحتاج إلى هذه الحقوق، لست في حاجة إلى ما هو أكثر منها، بل أريد أدنى حد منها، خاصة تلك الفقرات الخاصة بنا، لأننا فئة خاصة، لها احتياجات خاصة، لا تحرمونا منها".

ومما سبق يتضح أن الكاتب يتمتع بالإحساس الفني الصادق ويحيط بعالم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة لأن ما يكتبه ويؤلفه شكلًا ومضمونًا ينطبق على هؤلاء الأطفال ويعبر عنهم وعن احتياجاتهم.

ثانيًا: أبطال ذوي الاحتياجات الخاصة المعاقين بصريًا:

يتحدث عبدالتواب يوسف عن الأطفال الذين فقدوا بصرهم في قصة "نور العيون" والتي تحكي عن فتى صغير اسمه "عماد" لعبته المفضلة هي عصا جده التي يمسكها ويتوكأ عليها مقلدًا جده، فتضحك الأسرة كلها عليه، ولكن تعرض هذا الفتى إلى حادث، وصارت العصا بعد هذا الحادث الرهيب تلازمه كظله.

ثم يحكي لنا "عماد" عن معاناة من فقدوا بصرهم، فهم يعيشون في ظلام دامس، ورغم هذا الظلام الذي يعيشون فيه إلا أن هناك الكثير منهم تغلب على هذا الفقد وأصبح كاتبًا وأستاذًا جامعيًا مثل طه حسين، ثم يذكر عماد كل ما يحتاج إليه هو ومن مثله، ويكمل عماد قصته أو حكايته بأنها حكاية متكررة رواها العشرات من مثله، وقد تعلم "عماد" الكتابة البارزة، وقرأ الكثير من الكتب بأصابعه، ثم كبر عماد وتزوج وأصبح لديه أطفال، فتحوا عيونهم على الدنيا، ووضع الله فيها نورًا، فالصغار منهم يقرأ لهم الكثير من الكتب التي يقرؤها بأصابعه، أما الكبار من أبنائه فهم يقرأون له، فهو يعيش حياة سعيدة مع أطفاله وزوجته، شريكة حياته التي تساعده دون ملل أو كلل، فهي متفهمة لظروفه ولا تغضب أبدًا، وفي النهاية يختم عماد حكايته بأنه كتبها بطريقة بريل من أجل أن يقرأها أمثاله.

ويستطيع عبد التواب يوسف أن يعبر عما يدور داخل نفسية الطفل "عماد" الذي فقد بصره فجأة بعد تعرضه لحادث، وذلك بطريقة بارعة عندما يطلب منا أن نغمض عيوننا لبضع دقائق ونتخيل أننا نعيش في ظلام دامس فيقول في ص ٥، على لسان بطل قصته " فقط أريد منكم أن تغمضوا عيونكم لدقيقة أو دقيقتين، وأسألكم: هل شعرتم بالراحة؟! لا أظن ذلك، لكم أن تتصوروا إنسانًا يغمض عينيه لسنين طوال، ترى كيف يكون شعوره؟!"( ) .

كما يصور لنا الكاتب كيف أن الطفل "عماد" لم يتجاوز محنته بعد – أي بعد فقد بصره– لدرجة أنه لا يريد أن يتذكر الحادث الأليم الذي تسبب له في فقد بصره وجعله يعيش في ظلام دامس، فيحدثنا "عماد" في ص ٥ " ولم أكن أعلم ما تدخره لي الأيام ... إذا ما كانت الشمس من ورائي أحس بها ولم أعد أراها قط، منذ وقع لي ذلك الحادث الرهيب، البعض يولدون هكذا، وآخرون مثلي يذهب نور أعينهم، وينطفئ إثر مرض أو حادث، وليست لدى أدنى رغبة في تذكر ذلك اليوم، ولا تلك اللحظة"( ) .

ويعبر لنا الكاتب عن معاناة من فقدوا بصرهم" هم يعيشون في ظلام دامس، لا يرون الشمس والقمر والنجوم، ولا يشاهدون النهر والبحر والمياه الجارية، ولا يستمتعون بالمروج الخضراء والحقول والحدائق والشجر والزهر والتمر، بل هم لا يطالعون وجوههم في المرآة، ولا وجوه آبائهم وأمهاتهم، وأيضا أولادهم وبناتهم إذا أنجبوا"( ) .

ثم يذكر لنا الكاتب كل ما يحتاج إليه الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة المعاقون بصريًا فيقول: " لا يحتاجون إلى عطف، بل إلى رعاية حقيقية، فهم بحاجة إلى العصا التي تطورت على أيدي العلماء،

والتي تساعدهم على السير، إضافة إلى أنهم بحاجة إلى مدارس النور التي تتولى مسئولية تعليمهم وتنويرهم، كما أنهم بحاجة إلى معلمين محبين لهم، يقومون بتعليمهم القراءة والكتابة على طريقة "لويس بريل".

ولا يفوت كاتبنا أن يوضح لنا أن "عماد" قد تجاوز محنته، وتعلم الكتابة البارزة، وقرأ الكثير من الكتب بأصابعه، "فعماد" يسعى جاهدًا إلى تعويض حدة البصر بروعة البصيرة، وحدة العقل، وذكاء الأذنين، ودرجة عالية من الإحساس، والثقة بالنفس" كما أنه كتب حكايته على طريقة بريل، من أجل أن يقرأها أمثاله، وهو يعيش حياة سعيدة مع أطفاله وزوجته.

ثالثًا: أبطال ذوي الاحتياجات الخاصة المعاقين حركيًا:

يطالب عبد التواب يوسف بحقوق الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة المعاقين حركيًا ولكن هذه المرة بطريقة مختلفة، حيث اعتدناه مطالبًا بحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة علي لسان أبطال قصصه من الأطفال الذين تعرضوا لحوادث تسببت في إعاقتهم، لكنه في قصة "ساق وحيدة" يجعل من لعبة صفيح فقدت إحدى ساقيها، هي التي تطالب بحقوق الأطفال المعاقين حركيًا، وفي بداية القصة ينوه إلى أن هذه القصة تختلف اختلافًا كبيرًا عن قصة العسكري الصفيح الشجاع التي كتبها "هانز اندرسون"، لأنه هنا يحكي لنا قصة الطفل " إيهاب " الذي عنده لعبة عسكري من الصفيح لديه ساق واحدة، ويبدأ إيهاب في أن يتخيل بأن هذا العسكري هو جندي فقد ساقه في الحرب، ويطلق عليه اسم " عبد العاطي " وهو على اسم الجندي الباسل صائد الدبابات الذي استطاع في حرب أكتوبر المجيدة أن يدمر ثلاثًا وعشرين دبابه للأعداء، ويشعر العسكري بالشرف الكبير لأنه يحمل هذا الاسم.

ثم يبدأ إيهاب بالتخيل في أنهم في حالة حرب وهو القائد الذي يضع الخطة للجنود ويوضح لهم التحركات الواجبة ودور كل واحد منهم ومهمته، ثم يسأل عبد العاطي عن مهمته، فيخبره إيهاب بأنه سيبقى في الصفوف الخلفية من أجل توزيع المؤن والذخائر، وهذا لا يقل أهمية عن دور المقاتلين في الميدان، فهو يساعد الأبطال لكي يتمكنوا من مواصلة الحرب، ثم يلمحه إيهاب وينظر إلى مكان ساقه المقطوعة، فيشرع في صنع عكاز له، يعتمد عليه ويساعده على الحركة، ثم يدرب العسكري نفسه على استخدام العكاز الذي صنعه له إيهاب.

ثم يبدي عبد العاطي لصديقه إيهاب رغبته في أن يتدرب على عمل جديد، وسرعان ما فكر إيهاب في أن يتدرب عبد العاطي في مصنع للعب لكي يصنع دمى ولعبًا وجنودًا للأطفال، فإيهاب يعلم بأن عبد العاطي لا يرغب في هذه البطالة كما أنه لا يريد وظيفة تقليدية وإنما يريد عملًا يدويا، ثم التحق الجندي الشجاع عبد العاطي بورشة صغيرة لصنع لعب الأطفال، وبدأ العمل بها، لكنَّ العاملين في الورشة ينظرون باستمرار إلى عكازه، وهذا يشعره بالضيق، فأخبر صديقه إيهاب بذلك، والذي سرعان ما عرض الأمر على

والده الذي نصحه بأن يشتروا لعبد العاطي ساقًا تعويضية، وما هي إلا بضعة أيام واشترى الأب تلك الساق، وراح عبد العاطي يتدرب على استخدامها.

وأتم عبد العاطي التدريب على صناعة اللعب، وانتقل إلى مصنع كبير كان يدخل إليه مرتديًا البنطلون في ساقيه معًا، ولم يعد يبدو بساق واحدة، وصار عبد العاطي كالأسوياء يمشي مثلهم، ويعمل ويكسب رزقه بعرق جبينه، فكان وما يزال شجاعًا صلبًا، قادرًا على أن يعتمد على نفسه في سيره وعمله.

ويظهر بوضوح في قصة "ساق وحيدة" أن عبدالتواب يوسف جاء إلينا بحماس الجندي المحارب في الميدان، وأعاد إلى ذاكرتنا أمجاد البطولات والانتصارات التي حققها الأبطال الشجعان، ولكن هذا الجندي الشجاع بساق واحدة، وكأن الكاتب يريد أن يلفت نظر المجتمع إلى هذه الفئة التي تعرضت لحادث أدى إلى فقدهم إحدى ساقيهم، ولكن هذا الجندي الشجاع رغم ما أصابه إلا إنه قادر على أن يمشي في ثبات، ويمكنه أن يؤدي عملًا مفيدًا ومثمرًا له وللمجتمع ولبلده.

ويستمر الكاتب في تذكيرنا بأن هذا الجندي فقد ساقه في الحرب، وهو يدافع عن الوطن وأهله، ويبدو ذلك جليًا في غير موضع "أين ذهبت ساقه؟ ربما فقدها في الحرب .. هي فظيعة، وكثيرًا ما يفقد عينًا أو ذراعًا أو ساقًا أثناء القتال"، " هو فقد ساقه أثناء الحرب، دفاعًا عن أهله، وبلده، ووطنه، ومن الواجب أن يلقى من إيهاب المزيد من الرعاية والاهتمام "، " أعطيتك اسم صائد الدبابات، الجندي الباسل عبد العاطي، الذي استطاع وحده في حرب أكتوبر المجيدة، أن يدمر ثلاثًا وعشرين دبابة للأعداء، رقدت محطمة فوق رمال سيناء الحبيبة... شرف كبير أن أحمل هذا الاسم ".

يظهر من خلال الحوار الخيالي بين الطفل إيهاب واللعبة الصفيح عبد العاطي أن عبد العاطي لا يريد حياة البطالة ويريد تأهيله إلى عمل آخر " أريد تأهيلي لعمل آخر ... لي الآن احتياجات خاصة يا إيهاب، هل لك أن تساعدني على أن أعملها؟... لا أرغب قط في هذه البطالة، أرفضها، تدربت يومًا على السلاح، ويمكن تدريبي الآن على فن تشغيل أية ماكينة تصنع شيئًا"، كما يؤكد الكاتب في موضع آخر من القصة بأن عبد العاطي لا يريد وساطة ليعمل وأنه يريد أن يأكل من عرق جبينه " ابتسمت الأم وقالت: يمكن لوالدك أن يتوسط في إيجاد عمل مناسب له مادام يريد أن يأكل من عرق جبينه .. ما رأيك؟ قال إيهاب: عبد العاطي لن يرضى بهذا .. قال الأب: نعرف بأن الهيئات ملتزمة بتعيين نسبة معينة، ممن هم في مثل ظروف العسكري عبد العاطي .. قال إيهاب: عبد العاطي لا يريد وساطة ليعمل، إنه ذكي ويريد أن يكون عضوًا منتجًا في المجتمع، ولن يقبل أن يكون ذلك من خلال الوساطة"

وبعد أن ركب عبد العاطي الساق التعويضية، صار كالأسوياء يمشي مثلهم، ويعمل ويكسب رزقه بعرق جبينه، وكان وما يزال شجاعًا صلبًا قادرًا على أن يعتمد على نفسه في سيره وعمله، ومما سبق يتضح لنا أن أبسط حقوق الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة المعاقين حركيا هو أن يحصلوا على ساق تعويضية؛ لتساعدهم على أن يعيشوا حياة كريمة مثل الأسوياء، وتمكنهم من السير والعمل والاعتماد على أنفسهم.

رابعًا: أبطال ذوي الاحتياجات الخاصة المعاقين نفسيًا:

ينتقل عبد التواب يوسف من الحديث عن الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة المصابين بإعاقات جسدية إلى فئة أخري وهي فئة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة المصابين بأمراض نفسية، وذلك في قصة " الأمير والبقرة" التي يتحدث فيها عن صبي لديه توحد، وكعادة عبد التواب يوسف فهو يمزج الخيال بالواقع في قالب قصصي مشوق، نراه يخبرنا في قصة "الأمير والبقرة" بأنه نقلها كما نقلها "عباس العقاد" في كتابه عن "ابن سينا"، وأنها وردت في غير كتاب من كتب التراث العربي، مما يؤكد أنها واقعية وحدثت مع أمير، كان ممن يسمونهم اليوم "من ذوي الاحتياجات الخاصة".

وتدور أحداث هذه القصة حول أمير صغير اسمه "زيدان"، يحب شرب اللبن، ورآهم يحلبون البقرة وعرف أنها مصدر ذلك الحليب الذي يحبه، فطلب أن يصنعوا له دمية على شكل بقرة، وكان الأمير زيدان يحب دميته كثيرًا إلى حد أنه كان يرفض أن يشاركه أي أحد من الأطفال في اللعب بها، وكانت البقرة الدمية تشاركه الفراش، حتى صار شغوفًا بها إلى حد الجنون، وكان السلطان قلقًا وغاضبًا من ذلك خاصة عندما يأتي الأمير إلى مجالس العلم حاملًا تلك الدمية التي كان ينشغل بها عن دروسه.

قلق الأب والأم لأن ولدهما لا يستجيب لمعلميه ولا يتقدم في دروسه، ويتعلق بهذه الدمية إلى درجة الولع فهو لا يقبل أن تفارقه بقرته أبدا، وعرضوا الأمر على الأطباء الذين حاروا في تشخيص مرضه، و إن أجمعوا على أنه مريض وأنه لا يحسن التفكير وتدبير شئون حياته.

وازداد الأمر سوءًا إلى درجة أن صحا الأمير ذات يوم وهو يخور كما تخور البقرة ويقول في حروف متقطعة (أنا بقرة) وفزع الأبوين واستدعى السلطان جميع الأطباء غير أنهم لم ينجحوا في علاج الأمير، فتدهورت صحة الأمير الذي أصبح يصرخ في القصر ويقول: اذبحوني، ثم ساءت صحة الأمير أكثر حتى فقد النطق.

سمع السلطان عن "ابن سينا" وعلم أنه من أمهر الأطباء وله الكثير من المؤلفات في الطب، فطلب السلطان من رجاله أن يبحثوا عن "ابن سينا" في كل مكان ويأتوا به لكي يعالج الأمير "زيدان"، وجاء "ابن سينا" وسمع حكاية الأمير والبقرة من أبيه وأمه وكل من في القصر، ولكن فوجئ الجميع بطلب ابن سينا الغريب، حيث طلب منهم أن يأتوا له بسكين كبير، ثم دخل غرفة الأمير وراح ينادي أين هذه البقرة التي تريد الذبح؟ وبدأ الأمير يخور بصوت عالٍ، فقال ابن سينا ما هذه البقرة النحيلة لا لا لن أقبل ذبحها وهى على هذه الحالة البائسة، اطعموها أولا كي تمتلئ باللحم، ونصح الأمير بأن يأكل كل ما يقدم له من طعام.

أعطى ابن سينا السلطان دواء يدسه في الطعام المقدم للأمير، وكان هذا الدواء يستخلصه من النباتات والأعشاب، ويوم بعد يوم بدأت تتحسن صحة الأمير وبدأ ينطق بعض الكلمات التي يشوبها ثأثأة

وتهتهة ولجلجة، ولكن سرعان ما تحسنت صحة الأمير، وابن سينا يعوده ويفحص جسده ويطمئن عليه حتي شفي الأمير تمامًا، وأمر السلطان بفتح خزائنه لابن سينا يأخذ منها ما يشاء مكافأة له.

تتجلى براعة عبد التواب يوسف في إعادة صياغة تلك القصة القديمة التي تتحدث عن أمير مصاب بالتوحد، حيث يبدو ذلك جليا في وصف بعض الأعراض التي تظهر على الأمير وسلوكياته مثل : أن الأمير الصغير كان شغوفا بالدمية "البقرة" إلى حد الجنون، وكانت تلك الدمية تشاركه الفراش الذي كان يبلله باستمرار ، كما أن الصغير لا يستجيب لمعلميه ولا يتقدم في دراسته ، و بدأت الأشياء تختلط عليه وأصبح لا يحسن التفكير والتدبير في شئون حياته، وبدأ يتلجلج في الكلام ولا يحسن التعبير عن نفسه بكلمات واضحة.

وكعادة عبد التواب يوسف الذي يمد قصصه بكثير من المعلومات الحقيقية نراه في هذه القصة يتحدث كثيرا عن ابن سينا وعلمه ويعلي من شأن العلم والعلماء ليبث في نفوس الأطفال حب العلم فيقول عن ابن سينا ص ١٢ : "إنه واحد من أذكى خلق الله، وأعلمهم بالطب والدواء... ولد في بخارى عام ٩٨٠م، وأصبح حجة في الطب والفلك والرياضة والفلسفة " كما يقول في موضع أخر ص ١٥: " إنه أتى معه بمكتبته التي كان لا يفارقها، بل يحملها معه على ظهر أربعمائة جمل " وكأن الكاتب يريد أن يرسخ في عقول الأطفال بأن العلم قادر على علاج جميع الأمراض الجسمية والنفسية، فيحيوا على حب الاستطلاع والقراءة والمعرفة التي مكنت ابن سينا من علاج هذا الأمير الصغير "زيدان" .

خامسًا: أبطال ذوي الاحتياجات الخاصة المعاقين عقليًا:

إن التأخر العقلي أو الإعاقة العقلية ناجمة عن ضرر دماغي كبير، سببه إصابة تكون في جهاز الأعصاب المركزي تؤدي إلى تلف الأجزاء المسئولة عن مهارات التعلم والتفكير وغيرها من المهارات التي يحتاجها الفرد ليتطور وينمو بشكل سليم، وهناك الكثير من التعريفات التي كتبت في القرن الماضي حول مفهوم التخلف العقلي، وتعرف الجمعية الأمريكية للتخلف العقلي الإعاقة العقلية بأنها "حالة تشير إلى جوانب قصور واضحة في الأداء الوظيفي الحالي للفرد، تتصف بأداء عقلي يقل عن المتوسط، وتصحبه جوانب قصور في مجالين أو أكثر من مجالات المهارات التكيفية التالية: التواصل، العناية بالذات، الحياة المنزلية، المهارات الاجتماعية، استخدام المرافق المجتمعية، توجيه الذات، المهارات الأكاديمية، المهارات المهنية، استغلال أوقات الفراغ، على أن يظهر كل ذلك قبل سن الثامنة عشرة ( ) .

أما الأسباب التي تؤدي إلى الإعاقة العقلية فتقسم إلى نوعين أساسين، وهما العامل الجيني والعوامل المكتسبة، وتتعلق العوامل الجينية بنقل الإعاقة من خلال الوراثة من الآباء إلى الأبناء في حالة وجود حالات إعاقة وراثية في العائلة، أو حدوث خلل في المادة الوراثية الكروموزومات) أثناء الانقسام الجنسي، أو الإخصاب، أو تكون الجنين، أما العوامل المكتسبة، فقد تحدث أثناء الحمل من خلال تعرض الأم الحامل إلى الإصابة بالأمراض المعدية، أو الإصابة المباشرة على الرحم أو تناولها السموم، أو

تعرضها للأشعة، أو التعرض إلى المشاكل أثناء الولادة، مثل نقص الأوكسجين، أو التعقيدات في الولادة، ويمكن أن تحدث الإصابة بعد الولادة من خلال تعرض الفرد إلى الحوادث القاسية، وبخاصة على الرأس، والأمراض التي تؤثر على الدماغ ( ) .

وتبدأ القصة هذه المرة عندما كانت الأم تضع مولودها في المستشفى، حيث عانت آلامًا شديدة أثناء الولادة وغابت عن الوعي في اللحظة التي خرج فيها الوليد إلى الدنيا، وعندما استعادت وعيها وفتحت عينيها، طلبت أن ترى طفلها، لكن الأطباء والممرضات كانوا يسوفون ويؤجلون المجيء به إليها، بحجة أنها في حاجة إلى الراحة، أو أن الصغير نائم، ولكنها أصرت على رؤيته.

عندما أحضرته إحدى الممرضات إليها، رأته وقد أخرج لسانه من فمه، كما أن عينيه كانتا مسحوبتين مثل أبناء الجنس الأصفر المنغولي، فأدركت أنها أنجبت طفلًا يقال له "منغولي" وجهه مستدير، حجم فكه صغير لذلك نراه يخرج لسانه من فمه، وإبهام قدمه بعيد عن بقية الأصابع الأربعة، وقدميه مفلطحتين وكفه تكاد تكون ممسوحة.

أدركت الأم أن أمامها رحلة صعبة وشاقة، وسألت الله أن يعينها حتى تساعد هذا الصغير في أن يعيش حياة شبه طبيعية، وبدأت الأم في التعرف على حالة ولدها بأن تسأل الأطباء وكل من لديه ابن مثله، وأسرعت تقرأ الكتب التي تتحدث عن تفاصيل حالته، وقررت منذ البداية ألا تخفي الأمر عن أحد، فلا حرج في ذلك، لأنه أمر الله ولا راد لقضاء الله.

بدأت الأسرة تتعامل معه على أنه شبيه بالأسوياء، وهم يعلمون تمامًا أنه ليس منهم، لقد ولد وخلايا جسمه مختلفة وبه خلل، فهو يخطئ وهم يصححون له الخطأ مرة بعد مرة بل عشرات المرات بلا عتاب أو لوم، وبدون ضيق أو ملل، وهو يجلس على المائدة معهم ويتعلم استخدام أدواتها بالتدريب وكل الأسرة تساعده في احتياجاته، وكبر هذا الطفل والتحق بالمدرسة، لكنه واجه صعوبة في البداية لأن زملاءه لم يعاملوه كما يجب، حيث لم تتم تهيئتهم للتعامل مع أمثاله، ثم نقله والداه إلى مدرسة أخرى أنسب له لكي يتعلم، ولقد وجدت الأم في التكرار الوسيلة الصحيحة للتعامل معه ورأت أثره الفعال في تربيته.

وقد تدرب الصغير على السلوكيات الاجتماعية، وأصبح يشارك العائلة في اللقاءات الاجتماعية حين يزورهم الأهل والأقارب، وهو يغضب أحيانا لكنه لا يثور، وبدأ يعتمد على نفسه وهو يستقل أتوبيس المدرسة لوحده، وهو الآن في الصف الرابع الابتدائي، وبدأ يصلي ويحافظ على الصلوات الخمس، ثم كبر وأصبح يصوم رمضان، كما أخذه والداه معهما لأداء العمرة وهو يفرح بها ويعود منها أكثر إقبالًا على الحياة.

واكتشف والداه أن الصغير لديه موهبة، فهو يهوى التصوير ويحسن اختيار زواياه إلى حد كبير، كما أن هناك موهبة أخرى لفتت انتباه المشرفات في مدرسته، وهي أن أصابعه غاية في البراعة في أعمال الخزف، كما أنه قد أدى دورًا تمثيليًا جيدًا في عمل مسرحي، وأحب المسرح من كل قلبه.

وفي النهاية تقول الأم : نحن نحاول أن نضع أمامه اختيارات كثيرة وسوف تهديه هوايته وموهبته إلى ما يرتضيه لنفسه في المستقبل.

يصور لنا عبد التواب يوسف معاناة الأسرة التي لديها طفل منغولي ومسئوليتها تجاه هذا الطفل من خلال أحداث القصة ولكن الحمل الأكبر في المسئولية يقع على عاتق الأم المؤمنة الصبورة حيث يقول في ص ٨ على لسان الأم : " أدركت أن أمامي رحلة صعبة وشاقة وطويلة، وسألت الله أن يعينني عليها لكي آخذ بيد هذا الصغير محاولة بكل ما أستطيع أن أساعده من أجل حياة شبه طبيعية على قدر إمكاناته" كما يلفت الكاتب نظر المجتمع إلى أنه لا بد من تهيئة الأفراد سواء أكانوا صغارًا أم كبارًا إلى كيفية التعامل الصحيح مع هؤلاء الأطفال وتدريبهم وتأقلمهم على وجود تلك الفئة معهم في المدارس حيث يقول في ص ١٣ " عندما وصل إلى السن التي يجب أن يلتحق فيها بالمدرسة، أخذناه إليها، ولم تكن التجربة في بدايتها موفقة، لأن زملاءه لم يعاملوه كما يجب، إنهم لم تتم تهيئتهم لهذا، لذلك عانى كثيرا، كانوا قساة، فالمجتمع أيامها لم يكن يتقبل مثله بالترحاب والمودة والعطف، ووجدنا سبيلا إلى مدرسة أخري هي الأنسب والأصلح، لكي يتعلم".

سادسًا: إشكالات فنية:

١- في حديث الكاتب عن فئة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة المعاقين حركيا في قصة " ساق وحيدة" أجاد الكاتب في التعبير عن تلك الفئة عندما اختار الجندي الذي فقد ساقه في الحرب لأن كثيرًا من المعاقين حركيا فقدوا أطرافهم بسبب الحروب.

٢- على الرغم من فضل السبق والريادة لعبد التواب يوسف في كتابته عن الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة إلا أنه يؤخذ عليه أنه تحدث عن بعض الفئات الخاصة مثل فئة المعاقين حركيا أو بصريا أو سمعيا أو نفسيا أو عقليا، لكنه أغفل الحديث عن بعض الفئات الخاصة مثل فئة صعوبات التعلم أو المصابين بالصرع أو الموهوبين وغيرها من الفئات الخاصة التي يجدر الكتابة عنها.

٣- يؤخذ على الكاتب أنه في قصة "طفل منغولي" لم يطلق على بطل القصة " الطفل الصغير" أي اسم محدد في القصة وكأنه ليس له اسم ولا هوية سوي الإعاقة التي لا ذنب له فيها.

٤- في قصة عالم الصمت وفق الكاتب في اختيار اسم بطلة القصة "صابرين" ، فهو اسم يوحي بكثير من المعاني والدلالات كالصبر والتحمل والقوة .

ومن خلال جميع ما سبق يتضح أن عبد التواب يوسف استطاع الولوج إلى عالم الفئات الخاصة الذي لم يلتفت إليه كثير من الأدباء ، حيث استطاع بمقدرة نادرة أن يناقش قضايا مهمة تخص هذه الفئة، مثل قضية الوعي المجتمعي لهذه الفئات الخاصة، من خلال نماذج من القصص الإنسانية الرقيقة التي

تؤكد أن الإعاقة لا يجب أن تقف في طريق الإنسان، وأن الثقة في الله والنفس تتغلب على أية إعاقة، وتملأ الإنسان بالأمل.

وأخيرًا يمكن القول بأن عبد التواب يوسف نجح في تقديم قصص عن الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، تعبر عن ذاتهم ورغباتهم واحتياجاتهم، كما تسهم في تقديم حلول لمشكلاتهم وقضاياهم، وتساعد في تأهيلهم ليصبحوا أعضاء منتجين في المجتمع، ليعود بالنفع عليهم وعلى المجتمع كله.

المراجع

أولًا : المصادر العربية:

عبد التواب يوسف: أبطال من ذوي الاحتياجات الخاصة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥م.

ثانيًا : المراجع النقدية :

عبد التواب يوسف: رعاية الطفل المعوق، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م .

عبد المطلب القريطي : سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط٤، ٢٠٠٥م.

فاطمة عبد الرحيم النوايسة : ذوي الاحتياجات الخاصة التعريف بهم وارشادهم ، دار المناهج للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٣م .

محمد عباس: في سيكولوجية المعاقين والمتفوقين، دار العالم العربي، القاهرة، ط١، يناير ٢٠١١م

هادي نعمان الهيتي : أدب الأطفال (فلسفته، فنونه، وسائطه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م .

يوسف مارون : أدب الأطفال النظرية والتطبيق بحسب النظام التعليمي الجديد، المكتبة الحديثة للكتاب لبنان .

مجموعة من الكتاب : تجليات الإعاقة في التراث الشعبي المصري (قراءة في أبعاد التنوع الخلاق)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥ م.

ثالثًا: الدوريات:

شيرين البدراوي عبدالتواب اسماعيل : الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة المنصورة، مج(٦)، ع(٣)، يناير ٢٠٢٠م.

طاهرة داخل طاهر: دراسة في أدب الأطفال المعاقين وأهميته، مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، ع ٩٤، ٢٠١٠م .

عباس عبد الحليم عباس : صورة الطفل المعاق في أدب الأطفال دراسة تحليلية لدور الأدب في تعزيز مواطنة ذوي الاحتياجات الخاصة وتحفيز عطائهم ،المجلة الدولية للمعاقين المبدعين، الجامعة العربية المفتوحة، **عمان، الأردن، يناير ٢٠٢٠م .**